قصة (هلاك)

بقلم الكاتبة "نوران عاطف"

"الثامن عشر مِن دِيسِمْبِر ١٩٩٩"

هلموا إلي هُنا يا رِفاق لنرى ماذا يحدث. . وتين، وتين، أجبينا ما المُشكلة معكِ؟

وتين: انخفضت نسبة الأكسجين إلى ١٪ وَقُمْت باستهلاك الأكسجين الاحتياطي الذي بالبذلة أيضا، لن أستطيع تكمِلة هذه اَلرِحْلَة معكم، أتمني أن تصلوا إلي بر الأمان عاجلًا.

- ويل: ولكن كيف؟ نحنُ هنا مُنذ فترة قصيرة جِدًّا ماذا يحدث هُنا!

خطر خطر خطر نفذت نسبة الأكسجين

- وتين: لا أقدر علي التنفس الآن، أنا آسفة.. أحبكم.

فلك والدموع تملأ عيناهُ كأنهما كالسد الذي تحطم واندفع ما وَرَائِهِ من ماء: وتين! لا تتركيني. . ولكن كيف؟ أقسم أني كنت أعلم كل ما يحدث لا أعلم ما الذي ارتكبته من خطأ، لقد كنتُ دائمًا على وِفاق بالخطة، سامحيني أرجوك، سامحوني جميعكم.

"الثاني عشَر مِن ديسمبِر ١٩٩٩"

الساعة الآن الخامسة صباحًا بتوقيت باريس، نأسف لِنقل تِلك الأخبار لكم، لكِن تم اقتحام ثقب الاوزون اليوم مِن قِبَل مصدر غير معروف، تم فقد كُل الإشارات والأخبار من الأقمار الصناعية، استعدنا اتصالًا

لَاسِلْكِيًّا واحدًا وها أنا أذيع الخبر لكم، تتنبأ الأرصاد بوقوع نيزك ضخم على سطح الأرض أيضا، هناك كارثة ستحدث اليوم، رَجَاء كونوا حَذِرِينَ، معكم المذيعة وتين من قناة DFI

انتشر الخبر فِي المدينة بسرعة البرق، صار الناس قلقين حد الموت بل بس من جعل من بيته سجنًا له ولأسرتِه للأحتياط، صار مخزونهم مِن الطعام في البيت وصار الناس يتزاحمون على الخبز لِأخذ أكبر عدد من الخبز لأسرته، وصلت بهم الحال لِقتل بعضهم على الطعام، امتلأت الشوارع بالجنود لوضع حد لهذا الصراع بينهم واحتباس كل فردٍ في بيته لحين الأخبار الجديدة.

من زاوية أخرى يظهر بطلًا يُدعى فُلك، يذهب إلى القاعدة الفضائية مُدعيًا أنه لديه حل لِما سيحدث، ويقول اِنْهَ يدرس فِي عِلم الكوارث مُنذ فترة وَانْهَ لا بدّ من الاستعانة بِهِ في تلك المهمة، لكِنهُ يريد بعضًا من اَلرفْقَة في تلك الرحلة، ولا سيما أنه أصرَّ علي أخذ تلك الصحفية التي تُدعي وتين معهُ، بحجه أنه لابد من أن تأتي وتُسجل كل شيء لحين إذاعتها الخبر الآخر بزوال تلك الكارثة.

رفضت القاعدة عرضهُ وطردتهُ خارجًا حتى لا يضيع الوقت بحديثٍ لا جدوى منه، مرّ يومًا واحدًا مِن انتشار ذلك الخبر، صارت اَلْمُعْضِلَات تتكاثر أكثر فَ أكثر، فَهُناك احتمال أيضًا بحدوث دمار شامل في طبقة الميزوسفير من الغلاف الجوي، وتآكل فِي القشرة الأرضية، أصبح الوضع أكثر سوءً من ذي قبل.. طلبت القاعدة بعمل بحث عن ذلك الشاب الذي عرض عليهم المساعدة، وحين الاستطلاع عنه، وجد أنه شاب في العشرين من عمره، درس في جامعة ديدورات، ويقال أِنه تم فصله من

الجامعة لأسباب مجهولة، ولكن أطلقت عليه بعض الإشاعات ومنها أنّه حاول في مرة قتل دكتورة بالجامعة، وَانّه على اهتمام بتلك الخُرافات وأعمال السحر والشعوذة وعلى صلة بالعالم الآخر، وتصرفاتهُ الغريبة حيث أنّه لا ينظر أبدًا لأحد في عيناه ولا أحد يعلم السبب.

لم تهتم القاعدة لما يقال عنه واستدعتهُ لحل تلك الأزمة؛ لان كُل وسائِل الإنقاذ مُعطلة ولا خيار أمامهم، جاوبهم بشروطه التي قالها مسبقًا، وافقت القاعدة وقامت بإرسال استدعاء للصحفية وتين، وبالفعل أسرعت في تلبيه النداء وعلي وجهها علامات مِن الدهشة والتعجب.

- وتين: ماذا حدث؟ لِمَاذا تم استعدائي؟

رئيس القاعدة وَيْل: لا تقلقي إنهُ استدعاء كان ولا بد أن تُلبيه، نريدك في مهمة لإنقاذ البشرية من الهلاك، هذا الشاب لدية فكره لحل تلك الأزمة، اجلسوا سَوِيًّا وسأُحضر لَكُم اثنين مِن أفضل الرواد لدي لأجل تلك المهمة، مصيرنا بين أيديكم أنتم، إن لم تكونا على قدر تلك المسؤولية التي أصبحت على عاتقكما فلا جدوى من تضييع الوقت.. نريد حَلًّا سريعًا لِما يحدثُ الآن.

- وتين: أخبرني لما أحضرتني إلى هُنا؟ ما فائدتِي في كُل هذا؟
- فُلك: لا تُنكِري، أنا أعلم كُل شيء، أنتِ من أفضل الرواد الحاصِلين على العديد من الجوائز مُنذ ثلاثة أعوام، كُنتِ الأولي في هذا المجال، وأنا أعلم هذا جيدًا، وبسبب ما حدث من تغييرات شاملة وبسبب اعتراضُكِ على النظام الجديد تم

فَصلك وانسدل هذا القرار تحت عدم جدارتِك واستحقاقِك لهذا العمل الجاد.

وتين وعلامات الدهشة تملأ وجهها: ماذا!! كيف علمتَ كُل هذا؟ أَكُنْت معنا؟ ! ثُم ما أدراك أني هي تِلك الفتاة؟ لقد قُمت بتغيير الاسم فِي شهادة ميلادِي حتى لا يُزعجني أحد، وانتقلتُ للعمل فِي الأخبار ولم يعلم أحد بأمري مُنذ سنوات.

- فُلك: لا يَهُم، أُريدُكِ فِي تلك المهمة لأني أعلمُ أنكِ الوحيدة اَلْقَادِرَة علي فِعل ما أُريد.
- وتين: حسنًا، ماذا سنفعل؟
- فلك: لا تسألي، سنبدأ بِالتحرُّكِ غدًا.

" الثامِن عشر من ديسمبر ١٩٩٩"

عَلى جميع المُستكشفين حزم الأمتِعة استعدادًا للانطلاق، سننطَلِق بعد ساعة واحدة مِن الآن.

- ويل: هيا يا رِفاق، حان الوقت للانطلاق، يجب أن تكونوا مستعدين الآن، فكرتُ قليلًا بالأمس ورأيتُ أنه من الأفضل أن انضم إليكم، سنخوض تِلك التجربة سَوِيًّا.
- فلك: لا تُهلِك جسدك سنقوم بتلك المهمة ونأتي فورًا، وإن حدث أي خطأ سنكون في تواصُل مع الوحدة الهندسية لا تقلق.

- ويل: لا أنا أصمم علي الإنضمام إليكم، هيا بِنا إذًا.

سَيَتِمُّ الانطلاق بعد ثلاثة، اثنان، واحد. . بدأ الانطلاق

بدأت الرحلة وصاروا خمسة أشخاص داخل المركبة الفضائية، إثنان من أفضل الرواد في القاعدة، ووتين الصحافية، وويل رئيس القاعدة، ومعهم فُلك ذلك الشاب غريب الأطوار الذي لا يعلمُ أحد ماذا سيفعل، لكن لا يوجد شيء آخر ليفقدوه، وراءه للنهاية حتى نرى ماذا سيصنع هذا الشاب.

تم الوصول إلى وجهتكمُ الرجاء التأكد من ارتداء البذلة وإغلاقها بأحكام والتأكد من جميع وسائل الأمان.

- ويل: أهلا بِكم علي أكبر قمر صناعِي للأرض، وصلنا إلى المكان المحدد يا فُلك، ما الخطوة القادمة؟
- فُلك: حسنًا، يجب على كل مستكشفٍ منا التمركُز في المكان المحدد له الذي سأقوله لكم الآن، معكم التلسكوبات ويصل بُعدها إلى مسافات هائلة، راقبوا الأماكن من الزاوية المحددة لكم، وإن رأي أي شخصٍ منكم شيئًا أعلموني فورًا.

قام كل شخصٍ بالتمركز في المكان المحدد له، هموا بالبحث هنا وهناك، بدأوا بإكتشاف أشياء غريبة على سطح الأرض من خلاص التلسكوبات، وإندهشوا برؤية أجسام ضخمة تحوم في الفضاء.

وتين ودقات قلبِها في تسارُع: أظن أنني وجدتُ شيئًا، انظروا لهذا، فليأتي أحدكم إلى هنا بسرعة!

- ويل: انتظري أنا قادم، ماذا هُناك؟
- فُلك: أخبريني ماذا رأيت يا وتين؟
- وتين: لا أستطيع حتى وصفه، أعجزُ عن التعبير عما رأيتهُ، لا أعلم أكان شخصًا أم شبحًا أم حيوانًا أم ماذا، ظللت أُراقِبهُ لما يُقارب العشر دقائق، ولكِن تملكني الخوف والفزع عندما رأيتهُ ينظُر إلي ويُحدِقُ بِي، المسافة بيننا ضخمة واستطاع رؤيتي، أظنني سمعتُ صوت ضحكاتِه من هُنا وأقسم أنها ليست تخاريف!
- فُلك: لا تقلقي ربما هي أوهام بسبب شدة خوفكِ لا أكثر، ويل في طريقهُ إليكِ وسَـيري ماذا يجري وأنا هُنا مع الرائدان نراقب المكان.

رأي ويل الرائدين مسرعان نحوهُ وهما يستغيثان بِه ولم يستطع سماعهما حتى اقتربا منه وبدأوا بالحديث.

- الرائدان: أرأيت ماذا يفعل هذا الفتي، اِنْهَ يشعل النار على مركز القمر الصناعي ويُثرثر بكلامٍ غير مفهوم لا نستطيع فهمه حتى، وعندما سألناه ماذا يفعل نظر إلينا بعينيه وحدق في كلينا وتعالت أصوات ضحكاته، إذا استمر هذا الوضع فسينفجر المكان ونموت هنا ولن يعثر أحدًا على جُثثنا.
- ويل: ماذا تقولان؟ أهذا حقيقي؟ هيا لنرى ماذا يفعل..

أسرعوا بالذهاب إلى موقعه ليشاهدوا ماذا يفعل هناك.

- وتين: ما الذي تفعله أيها الأحمق، هذا سيتسبب بموتنا جميعًا!
- فُلك: سأحمي الأرض مِن كُل ما يحدُث، سأكون بطلًا، أنا أعلم ماذا افعل لا تتحدثوا معي الآن كي لا تتأذوا.
- ويل: ماذا تفعل؟ ؟ أكانت هذه الخطة التي ستنفذ البشرية؟!
- الرائد: أسف على تلك الأخبار لكن أظن أننا فقدنا التواصل مع الوحدة الهندسية.
- ويل: هذا ما كان ينقصنا. .

نسبة الأُكسجين تنخفِض يا ويل ماذا علينا أن نفعل، كل هذا بسبب ذلك الوغد الثرثار الذي أدهشنا كلنا بدهائه وها نحنُ ذا على حافة الموت ولا نستطيع التواصل مع فريق الإنقاذ، ألا تستطع عمل شيء أيها اَلْمُتَحَاذِق؟ لماذا تصمُت الآن؟

- فلك: شش انظروا إلي وتِين إنها فاقدة للوعي وهناك كدماتٌ علي وجهها، ماذا يجري هُنا!

هلموا إلى هُنا يا رِفاق لنرى ماذا يحدث. . وتين، وتين، أجبينا ما المُشكلة معكِ؟

- وتين: انخفضت نسبة الأكسجين إلى ١٪ وَقُمْت باستهلاك الأكسجين الاحتياطي الذي بالبذلة أيضا، لن أستطيع تكمِلة هذه اَلرِّحْلَة معكم، التمني أن تصلوا إلي بر الأمان عاجلًا.
- ويل: ولكن كيف؟ نحنُ هنا مُنذ فترة قصيرة جِدًّا ماذا يحدث هنا!

خطر خطر خطر نفذت نسبة الأكسجين.

- وتين: لا أقدر علي التنفس الآن، أنا آسفة.. أحبكم.
- فلك والدموع تملأ عيناهُ كأنهما كالسد الذي تحطم واندفع ما وراءه من ماء: وتين! لا تتركيني.. ولكن كيف؟ أقسم أني كنت أعلم كل ما يحدث لا أعلم ما الذي ارتكبته من خطأ، لقد كنتُ دائمًا على وِفاق بالخطة، سامحيني أرجوك، سامحوني جميعكم.
- ويل: كيف كنت تعلم ما يحدث؟ ماذا تقصد؟
- بدأ فُلك بِالحدِيث وقال: سأخبركُم، منذ اَلصِغَر وأنا فتي لا جدوى منه، عَاقّ لوالديه، لا أفعل أي شيء سوي جلب المشاكل، لم أتمكن من فِعل شيء واحد يجعل والداي فخورين بي، لم أستطع حتى اجتياز امتحانات الجامعة، تعرفتُ علي شاب في أول عام لي بالجامعة، أخبرني أنني بإمكاني أن أحقق كل ما أُريد لكن بالطريقة السهلة، قام بتعليمي أعمال الدجل والشعوذة، بل بدأنا بإبتكار أساليب أخرى للدخول للعالم الآخر، قمنا سَوِيًا باجتياز الإمتحانات ولكن قام أحد المعلمين بإكتشاف ما نفعله لذلك قررنا قتله، وفي اليوم التالي قمنا بإسقاط التعويذة عليه و للأسف لم تنجح كُليًا فصار أصم وأبكم فقط لكن على قيد الحياة، في السادسة عشرة من عُمري رأيتُ أجمل فتاة مرت عليّ في حياتي، وكانت وتين، صرتُ أراقبها دائمًا وأجمع الأخبار عنها، إلي أن تعرفتُ علي زميلي، تعاونتُ مع القوي السُفلي لجمع معلومات عنها، علمت عنها ما لم تعلمهُ هي، لكنها كانت تتجاهلني، كانت لا تراني مِن الأساس، افتعلتُ تِلك الكوارث التي حلت بالأرض لأني اعلم

انها ستتحدثُ عنها، ومن ثَم اظهر أنا بشخصيتي وأُثبت أنِّي قادر علي حماية الأرض وأكون البطل الذي أنقذ العالم وتقع في حبي، ولكنِي ارتكبتُ خطأ فادحًا.. بسبب إخباري بتلك المعلومات لها بالأمس، ولأنها معلومات سرية لم يكُن يجدُر بِي قولها، ومعنى أن تَلقي وتين حتفها أنّي هكذا خلفتُ بِوعدي وهذا عقاب لِي، وأظن أن هُناك أخبار سيئة لكم.. النهاية المحتومة لكُم الآن هي الموت، سيلقي كُل منكم حتفهُ هنا بسبب القوي السفلي، ومن ثم سيتم غزو الأرض تَدْرِيجِيًّا، أنا آسف حَقًّا، لكِن أنا من سيقتلكمُ جميعًا لأنني صرت واحدٌ منهم الآن، كان هذا من شروط الخروج عن الاتفاق أن أتعاون معهم وأصير عبدًا لهم في عالمهم، كُنت أحمق حينما راهنتُ بِالعالم أجمع مُقابِل حُبي، وها أنا الآن لم أنل احترام العالم ولا حَتي الفتاة التي أحببتها، إلي اللقاء.

"ظننتُ أنِّي قادر عَلي تغيير القدر، وحينما حاولت، خسرتُ كُل شيء.. حتى نفسي."

***